

النمو اللغوي وعوامل تأخره

د. فاطمة الزهراء فرحات

جامعة حسنية بن بوعلي-الشلف(الجزائر)

ملخص باللغة الفرنسية:

Langue: système de communication conventionnel particulier. Par «système», il faut comprendre que ce n'est pas seulement une collection d'éléments mais bien un ensemble structuré composé d'éléments et de règles permettant de décrire un comportement régulier (pensez à la conjugaison de verbes en français par exemple). La langue est *acquise*.

Chaque enfant se développe à son propre rythme. Si votre petit ne parle pas aussi bien que les autres enfants de son âge, cela ne veut pas nécessairement dire qu'il y a un problème.

Il est normal que les enfants de 18 mois à 3 ans ne s'expriment pas toujours clairement. Vers 2 ans, les enfants sont généralement compris 50 % du temps par les étrangers. Vers 3 ans, ils sont compris 75% du temps et vers 4 ans, on les comprend la plupart du temps. Les enfants apprennent à prononcer correctement tous les sons jusqu'à l'âge de 5 ans.

Au fil du temps, les enfants deviennent plus faciles à comprendre et maîtrisent mieux la grammaire quand ils parlent. Cependant

الكلمات المفتاحية: التعليم ، التقويم ، التأخر ، الكلام ، اللغة ، الجهاز النطقي ، التربية النفسية ، التربية الاجتماعية ، الجهاز العصبي ، اللسانيات . الكلمة ، الطفل .

إن فهم العلاقة القائمة بين النمو اللغوي والعوامل التي تؤثر في هذا النمو تسهل لنا إمكانية التعرف ومعرفة الأسباب الكامنة وراء اختلاف النمو اللغوي بين الأفراد.¹

فهناك عدة عوامل تؤثر في النمو اللغوي للطفل يمكن تصنيفها إلى مجموعتين:

أ- عوامل ذاتية خاصة بالطفل.

ب- عوامل البيئة الخاصة بالمجتمع وثقافة الطفل.

أ- العوامل الذاتية الخاصة بالطفل:

1- النضج والعمر الزمني: إن بمجرد بلوغ أعضاء الكلام والمراكز العصبية عند الطفل يتهيأ الطفل للكلام وخاصة ببلوغها درجة كافية من النضج العقلي فالنضج هو الذي يحدد معدل

التقدم كما يزداد الحصول اللفظي للطفل كلما تقدم في السن² ويكون فهمه دقيقاً وتحدد معاني الكلمات في ذهنه ويعود الارتباط بين العمر والنضج عند الطفل إلى نضج الجهاز الكلامي والنضج العقلي.

ولقد أثبت العلماء أن عدد الأخطاء يتناقص تدريجياً تبعاً لدرجة النضج التي يصل إليها الطفل كما أن عدد المفردات وطول الجملة يزداد وفقاً للنمو العقلي والزمني، كما أن تعقيد التراكيب اللغوية هو مؤشر من مؤشرات النمو اللغوي يزداد بازدياد العمر.

2- الذكاء والنمو اللغوي: لقد أثبتت غالبية الدراسات وجود علاقة بين اللغة والذكاء. فالأطفال المتفوقون عقلياً يبدؤون الكلام قبل غيرهم، كما أنه من المعروف أن الأطفال الذين يعانون من تخلف عقلي توجد لديهم صعوبات كبيرة في الكلام كما أن الأطفال العاديين يتمكنون من الكلام قبل منخفضي الذكاء.

وبهذا أشارت كل البحوث اللغوية التي درست العلاقة بين التطور اللغوي والذكاء أن هناك علاقة ارتباط قوية بين الذكاء وتطور اللغة.

3- الجنس: من المؤكد سابقاً أن النمو اللغوي عند البنات يكون أسرع مما هو لدى الأولاد وخاصة في السنوات الأولى من العمر، كما قد لوحظ أن البنات عامة يبدأن المناغاة قبل البنين، وأن لديهم قدرة على تنويع الأصوات أثناء المناغاة أكثر من البنين ويستمر هذا التفوق اللغوي في الكلام، في عدد المفردات اللغوية طول الجملة ودرجتها في التقيد وعدد اللفظيات الصوتية المستخدمة ولهذا أشارت معظم البحوث اللغوية على أن البنات يتفوقن على الأولاد في الطلاقة اللغوية والأدب وسهولة الكتابة والقواعد وصياغة الألفاظ³.

ب- عوامل البيئة الخاصة بالمجتمع وثقافة الطفل.

1) مستوى الأسرة التعليمي والاجتماعي والاقتصادي⁴: لقد أكدت الدراسات وجود ارتباط بين غزارة الحصول اللفظي والمستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للأسرة. فأطفال البيئات الاجتماعية العالية يتكلمون أفضل وأسرع وأدق من البيئات الدنيا لأنهم ينشئون في بيئة يكون فيها الأهل متعلمين.

2- تقويم الأخطاء اللغوية وتصحيحها: يهدف التقويم اللغوي إلى تصحيح عيوب التعلم وأخطائه ويعدّ تصحيح الخطأ اللغوي لدى المتعلم⁵ من أهم أشكال التقويم الرئيسية في مجال تحليل الأخطاء اللغوية قد وضع العالم «يوهانسون» نظاماً للتقويم الأخطاء .

أولاً: مبادئ التقويم:

1- العمومية: وتحدّد بالرجوع إلى مادة اللغة المتعلمة، فإذا كان الموضوع مرتبطاً بحكم نحوي وكانت درجة عموميته مرتفعة فإنه يصبح أكثر خطورة، في حين تعد درجة العمومية منخفضة في الاستثناءات النحوية، وهي منخفضة دائماً في حال الأخطاء المعجمية.

2- الشيوع: ويمكن أن نحدد شيوع الكلمة بالاعتماد على قوائم المفردات الشائعة، في حين يصعب تحديد شيوع التراكيب النحوية.

3- سهولة الفهم ودرجة الانزعاج: تعدّ سهولة الفهم من العناصر الثانوية في عملية التقويم وهذا مقارنة مع مبدأ العمومية، وترتبط درجة الانزعاج بسهولة الفهم، وتبدو في الأخطاء النحوية والأخطاء الكتابية على مستوى الإملاء ولكن تحديد درجتي الفهم والانزعاج بإجراء اختبارات، وهذا بدراسة ردود فعل المتحدثين الأصليين باللغة ويمكن إجراء مثل هذه الدراسة بالاختبارات الآتية:

(أ) اختبارات حكم (عامة): وهذا بإعطاء تقويم⁶ عام للغة التعلّم.

(ب) اختبارات استيعاب (عامة): وهذا بتقديم نماذج من الكلمات والمفردات مصحّحة لمجموعة من الناطقين الأصليين في صورة اختبارات استيعاب ثم تحسب درجة الاختلاف في الفهم وتقابل بأنواع الأخطاء وبدرجة شيوعها.

(ج) اختبارات حكم خاصة: وهذا باختبار نماذج تحتوي أنواعاً مختلفة من الأخطاء وتقديمها إلى مجموعة من الناطقين الأصليين للحكم عليها وهذا بتصنيفها إلى درجات وهذا اعتماداً على مقياس درجة الانزعاج⁷.

(د) اختبارات استيعاب (خاصة): وذلك باختبار نماذج من الكلام تحوي أنماطاً مختلفة من الأخطاء ثم عرضها على مجموعة من المتحدثين الأصليين في صورة اختبارات استيعاب، والطلب إليهم تصحيح الكلام، ثم تحسب درجة الفهم التي يحصل عليها.

التأخر اللغوي: يعرف التأخر من ناحية الكلام على أنه "اضطراب ينجم من عدم تمكن الطفل من النطق بالكلمات بصفة جيدة خاصة المركبة منها، فالطفل لا يملك القدرة على النطق بها بصفة جيدة إضافة لعدم تمكنه من تنظيم الأصوات والمقاطع داخل الكلمة أو اكتسابه لذلك بشكل متأخر"⁸.

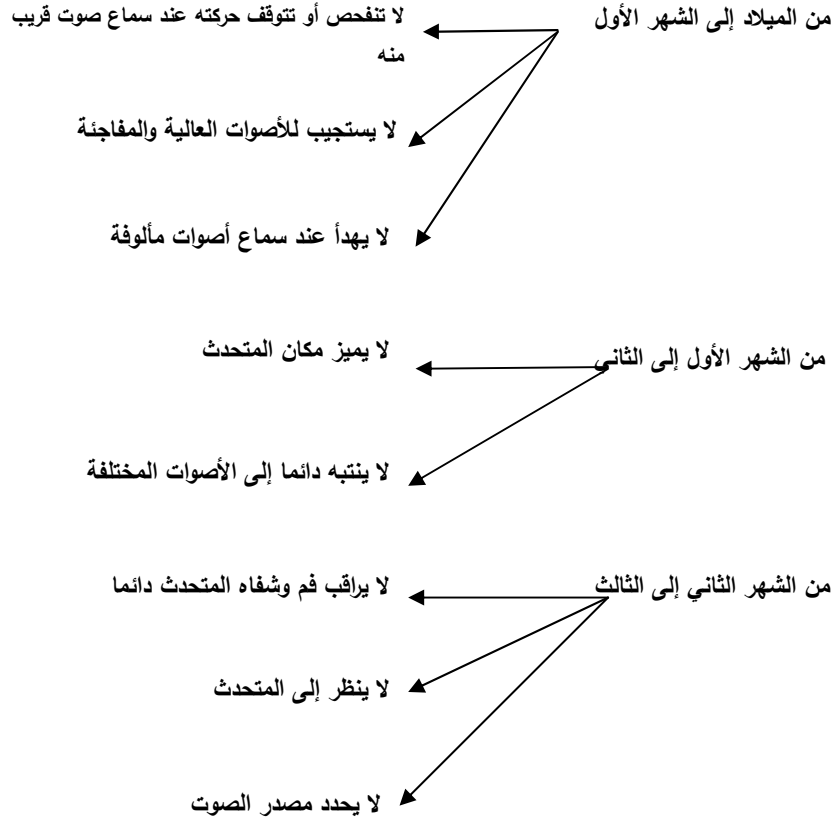
ويمكن للطفل المتأخر في اللغة أن يستعيد مع وتيرة المراحل والعمر قدرته السليمة على اللغة، كما يمكن أن يكون هذا التأخر مؤشرا في بداية الطفولة على أمراض ومشكلات قد تلحق بالطفل مع تقدمه في العمر، لذلك كان الانتباه ضروريا لمعالجة التأخر في المراحل الأولى من عمر الطفل، وهو علاج يستدعي بالدرجة الأولى مختصا يتكفل بمتابعة الطفل ومعالجته، وينتظر أن يحقق بذلك:

- تهيئة الطفل للاتصال اللغوي.
 - تأسيس إطار منظم للاستعمالات اللغوية.
- لقد بات من الثابت في المقاربات اللسانية والنفسية للغة الطفل أنه من الصعوبة فصل المشكلات النفسية والاجتماعية والانفعالية عن مشكلات اللغة والتواصل وهنا أكدت بعض الدراسات على سبيل المثال أن كثيرا من أطفال مرحلة ما قبل المدرسة الذين تم وصفه على أنهم خجلون أو منطوون وجد لديهم اضطراب وتخلّف في اكتساب اللغة، لذلك كان من الضروري لمعالجة هذا النقص للقيام بالكشف المبكر لأعراض التأخر اللغوي بغية العلاج وتقوية المهارات الأساسية كالإدراك والحركة والتواصل من أجل التفاعل الاجتماعي.
- ولهذا هناك من يرى أن الطريقة الأنجع للكشف المبكر عن أسباب التأخر تبدأ عند الأهل وهذا بالمراقبة المتواصلة لسلوك الطفل ومقارنته بسلوكيات أطفال قريبين من بيئته اللغوية بالإضافة إلى تشخيص آخر يكون على يد الطبيب المعالج ويكون عن طريق الملاحظة والتجربة من اجل التعرف على طبيعة الخلل⁹، ويستطيع الطبيب المعالج معرفة طبيعة الخلل الذي يعاني منه الطفل، فإذا كان التأخر سببه مشكلة في الجهاز العصبي فلا بد من فحص الوظائف العصبية للدماغ ، وإذا كان التأخر سببه مشكلة نفسية لا بد على الطفل أن يمر إلى المعالجة النفسية.
- ومن خلال كل هذا فإننا نصل إلى استنتاج مهم جداً عند وقوفنا على هذه الحالات لا بد من معرفة الإجابة على الأسئلة التالية:

- ما هي الوظائف العليا للقشرة الدماغية التي تأثرت وظيفتها؟
 - ماهي التأثيرات والارتباطات المتعلقة بالتأخر اللغوي؟
 - ما مدى التغير القائم بين الوضع السليم والوضع المرضي؟
- ولكن رغم كل هذه المعطيات تبقى المشكلة المرتبطة بتطور اللغة ونموها عند الطفل عديدة ومعقدة وقد تعكس لنا مشكلات وراثية عصبية، فلا تتحكم فيها كالشلل الدماغى، متلازمة

داون والتوحد والتي يمكن تشخيصها¹⁰ عند الولادة أو بعد مدة قصيرة منها، وهذا النوع من الاضطراب يرتبط بنمو الذكاء والكلام واللغة والإدراك.

ويؤثر النمو العقلي في النمو اللغوي . فالأطفال الأكثر ذكاءً تنمو لديهم القدرة اللغوية تكون في وفرة المفردات وفي العلاقة اللفظية، ويؤثر النمو اللغوي إيجاباً في النمو الاجتماعي، فالطفل الذي تتوفر فيه القدرة اللغوية هو أكثر فاعلية في مجتمعه¹¹. وهناك مظاهر تبرز تأخر اكتساب اللغة عند الأطفال من أهمها



من الشهر الثالث إلى الشهر
لا يبحث عن المتكلم ولا يلحظ عليه
الخوف من الأصوات الغاضبة
لا يتلفت برأسه إلى مصدر الصوت

من الشهر الرابع إلى
لا يحدد مصدر الصوت بدقة
لا يستجيب عند مناداته باسمه
لا يفهم الإشارات الجسدية الدالة على
لا يستجيب للكلمات مثل ماما

من سبعة أشهر إلى تسعة
لا يفهم بعض الأوامر اللفظية البسيطة
لا يهتم بالصور عند تسميتها
لا يهتم لسماع كلمات جديدة
لا ينتبه إلى مصادر الكلام والأصوات

ومن خلال كل ما ذكرناه يمكن الكشف عن حالات التأخر اللغوي من خلال المعطيات المقدمة في الأشهر الأولى للطفل، ولكن هناك حالات التأخر اللغوي عند الطفل قد تنمو في هذه المراحل الأولى بشكل عادي وتستجيب لكل معطيات الاكتساب اللغوي عند الطفل. ولا تبرز المشكلة إلا بعد السنة والنصف أو السنتين وهناك حالات قد تمتد إلى مرحلة التمدرس ويكون بهذا تأخر في الكلام ناجم عن عدم قدرة الطفل على إنتاج الكلمات بصفة واضحة وجيدة وعدم تمكنه من جمع المقاطع الصوتية أو ترتيبها وتظهر المشكلة بدرجة كبيرة عند الطفل عند نطقه للأصوات الساكنة أكثر من الأصوات المتحركة.

¹- Reed. V. « Bases of langage functioning in New York Macmillan Publisher page 86.

²- ينظر: أسى محمد القاسم، واللغة والتواصل لدى الطفل، مركز الإسكندرية للكتاب، ص21.

³- ينظر: رمضان عبد التواب التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه، ص26.

⁴- ينظر: أسى محمد قاسم، اللغة والتواصل لدى الطفل، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2002، ص 22.

⁵- ينظر: محمد أيوب، الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي، دار وائل للنشر، ط 1، 205، ص 105.

⁶- ينظر: محمد أيوب، الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي، ص 106.

⁷- ينظر: المرجع نفسه، ص 57.

⁸ لان لورين، التعليم المدرسي، إشراك أفضل للذاكرة، تر: محمد ياسر منصور، مجلة الثقافة العالمية، المجلس الوطني للثقافة والفنون مارس-أبريل، العدد 105، 2001، ص. 2000

⁹- ينظر: نايفة قطامي ومحمد برهوم، طرق دراسة الطفل، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 01، 2007، ص 09-10.

¹⁰ -محمد عبد الرحمن الشقيرات، مقدمة في علم النفس العصبي، دار الشروق، عمان، ط1، 01، 2000، ص 245 وعصام نور، علم النفس النمو، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ط1، 01، 2006، ص. 123

¹¹ -علي الجسماني، سيكولوجية الطفل والمراهقة، دار الفكر الجامعي، ط1، 1983، ص78.